علم النفس الجنائي

المحاضرة الأولى

م.م عمر

مقدمة في علم النفس :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

سوف نرى من خلال دراستنا للسلوك الإجرامي و ما يُحيط بهِ من مُلابسات و ما يستقر وراءه من دوافع و هذا أمر بالغ الصعوبة و التعقيد .

و التصدي لهُ يتطلب من طالب العلم جهداً جهيداً لأن وراء هذا السلوك الكثير من الخبايا و المستورات نحاول أن نكشف عنها اللثام .

تعريف علم النفس الجنائي :- و هو العلم الذي يدرس سلوك الإنسان و ذلك بقصد الوصول إلى معرفة دقيقة للسلوك الإجرامي.

و تكون المعرفة على ثلاث محاور :-

المحور الأول :- وصف سلوك الإنسان وصفاً دقيقاً سواء كان هذا السلوك سوي أم غير سوي .

المحور الثاني :- تفسير السلوك من خلال معرفة السلوك الإجرامي و دوافعه .

المحور الثالث :- محاولة التنبؤ بهذا السلوك ، أي توقع ماذا سيكون عليه سلوك شخص ما إذا وضع في أي ظروف مُعينة و من ثم التحكم بهذا السلوك و ضبطه و تعديله .

و يُمكن أن نقول أن علم النفس الجنائي :-

هو فرع من فروع علم النفس التطبيقي يهتم بدراسة السلوك الإنساني في إطار تعامل هذا السلوك مع القانون.

أو :- هو العلم الذي يهتم بتطبيق المعارف النفسية في المجال الجنائي أو الإجرامي كأنهُ تطبيق للمبادئ العلمنفسية في المواقف التي يتعامل فيها الإنسان مع القانون.

و بعض الأمثلة :-

لماذا الجريمة؟ هل السلوك الإجرامي بسبب وراثة مُعينة أو عوامل إجتماعية غير حميدة أو إضطرابات نفسية تدفع المجرم إلى سلوك غير سوي؟

أم أن الجريمة تحدث نتيجة تجمّع الكثير من العوامل؟

مثلاً :

صغار المجرمين أو الأحداث كيف ينحرفون؟ و ما هي العوامل التي تُساعد على هذا الإنحراف؟ و هل يوجد وسيلة لعلاجهم؟

و سنُناقش العوامل التي قد ترتبط بالسلوك الإجرامي من حيث الإضطرابات النفسية و العقلية و الأجتماعية.

و كذلك البيئة المُحيطة بالمُجرم و إنحرافاتها الأسرية ، المدرسية، الإجتماعية، الإقتصادية و المهنية و التي سنتناولها في المحاضرات اللاحقة.

و كذلك العقد النفسية منها عقدة الشعور بالنقص .

و الأمراض النفسية و العقلية المؤثرة و المسبب للجريمة و السلوك الإجرامي للمُجرم مثل التخلف العقلي ، البلاهة ، الحماقة، الهستيريا، القلق و الكآبة .

و لا يقتصر علم النفس الجنائي على دراسة المجرم وخصائصه النفسية و العقلية و بيئته الاجتماعية وظروفه الأسرية فقط بل يمتد ليشمل دراسة المجني عليه (الضحية) و القاضي و الشهود و العملية العقابية والقائمين عليها ، وكيفية التعامل مع المجرم خلال فترة سجنه .

أهداف علم النفس الجنائي :-

1 - قياس السلوك الإجرامي ووصفه : تتضمن مهمة الأخصائي في مجال علم النفس الجنائي قياس سلوك المجرم و خصائص شخصيته وخصائصه العقلية المعرفية ووصفها. و القياس يعني جمع المعلومات وبيانات كمية عن الشئ المقاس وفقاً لمقياس من المقاييس إستناداً إلى القول بأن كل ما يوجد إنما يوجد بمقدار و كل مقدار يمكن قياسه.

2- فهم السلوك الإجرامي و تفسيره : أي الوصول إلى تفسير للظواهر التي تقع داخل نطاق تخصص علم النفس مما يمكن فهم طبيعتها ومعرفة العوامل الكامنة ورائها وعلاقتها بالظواهر الأخرى المحيطة بها .

و دور نظريات علم النفس تقوم بثلاث وظائف مهمة :

أ- إنها تعمل بوصفها إختصاراً علمياً عن طريق تلخيص الملاحظات و تعميمها .

ب- أنها تعمل بوصفها عاملاً تنبؤياً يحذر الباحث وينذره بما يتوقع حدوثه في مواقف معينة .

ج- أنها تعمل بوصفها دليلاً لجمع المزيد من الملاحظات البحثية.

و هناك الكثير من التفسيرات للسلوك الإجرامي منها ما يرجع إلى عوامل بيولوجية كالكروموسومات و الوراثة الجينية . و هناك ما يرجع إلى الفروق الفردية كالذكاء و الشخصية . هناك مايرجع إلى مظاهر النمو النفسي في الطفولة كالنمو الأخلاقي . و هناك مايرجع إلى عوامل اجتماعية و إقتصادية كالضغوط الإجتماعية . و هناك مايرجع إلى عوامل معرفية سلوكية كالتعلم الإجتماعي و بالملاحظة . كما أن المجرمين لا يعتبرون صنفاً واحداً من البشر فهم مختلفون و هم يرتكبون السلوك المضاد للمجتمع لأسباب مختلفة ويقود هذا إلى

مبدأ يُسمى مبدأ الإجرام الفارق . وفيما يتعلق بالقانون نجد أنه يتراوح بين أن المجرم سيئ لابد من عقابه وردعه أو أن المجرم مريض عقلياً يعفى من العقوبة و أحيل إلى مستشفى الأمراض العقلية .

3- التنبؤ بالسلوك الإجرامي: التنبؤ هو إستنتاج السلوك المستقبلي للمجرمين ، و هو يعتمد على التسلسل المنطقي للأحداث وعلاقته السببية بينها ، والتنبؤ في مجال علم النفس الجنائي يعتمد إلى حد كبير على الإحصاءات والدراسات الإرتباطية التي تدرس حجم و إتجاه الإرتباط بين متغيرات معينة بالجريمة كدرجات الذكاء والفقر والمرض العقلي و أساليب التنشئة الإجتماعية .

4- الضبط والتحكم: ويقصد به السيطرة على السلوك الإجرامي والتحكم فيه ، و يهدف علم النفس الجنائي إلى تخفيض عدد الأفعال الإجرامية في المجتمع و ذلك بأن يُحال مرتكب السلوك الإجرامي إلى العلاج ، و ليس مجرد الردع والعقاب . و هناك العلاجات النفسية المختلفة مثل : العلاج السلوكي ، و العلاج المعرفي ، و العلاج السيكوديناميكي و غيرها .

من هو أشهر عالم جريمة ؟

سيزار أومبروسو (6 نوفمبر 1835 19 أكتوبر (1909) عالم إجرام إيطالي شهير و عالم فراسة وطبيب و مؤسس المدرسة الإيطالية لعلم الجريمة . رفض لومبروسو المدرسة الكلاسيكية القائمة، والتي اعتبرت أن الجريمة سمة مميزة للطبيعة البشرية . بدلاً من ذلك ، بإستخدام مفاهيم مستمدة من علم الفراسة ، ونظرية الإنحطاط ، و الطب النفسي ، و الداروينية الإجتماعية ، نصت نظرية لومبروسو في علم الإجرام الأنثروبولوجي أساساً على أن الإجرام موروث ، و أن الشخص المجرم المولود يمكن تحديده من خلال العيوب الجسدية (الخلقية) التي أكدت أن المجرم هو شخص متوحش أو أتافي (سلوك بدائي متوحش يشبه الإنسان القديم) .

ما هي أشهر نظريات علم النفس الجنائي ؟

و من أشهر نظريات علم النفس الجنائي هي النظرية البيولوجية للطبيب العسكري في الجيش الإيطاني سيزار لوميروزو مؤسس هذا الاتجاه في كتابه (الرجل المجرم) الذي يعطي العوامل الوراثية والبيولوجية والتكوين الفيزيولوجي للإنسان الدور الأكبر في تكوين الميل أو السلوك الإجرامي لديه ، و يفترض أصحاب هذا الإتجاه في تفسير السلوك الإجرامي أن بعض الأشخاص يولدون وهم يحملون صفات عدوانية إجرامية وقد ذهب أيضاً لمبروزو لإفتراض أنه يمكن تحديد نوع الجرائم التي يرتكبها الشخص من خلال دراسة صفاته الجسدية و تكوينه العضوي، وقد صنف لومبروزو المجرمين إلى خمس نماذج من الشخصيات :

- المُجرم بالفطرة أو الميلاد.
- المُجرم بالعادة أو التعلم .
- المُجرم المجنون الناتج عن مرض نفسي أو عقلي .
- المُجرم بالصدفة بسبب ظروف خارجية.
- المُجرم بالعاطفة .

وسنتطرق للعديد من النظريات المرتبطة بعلم النفس الجنائي وكذلك اشهر منظريها .